مجلة بحوث
كلية الآداب

البحث (١٣)

مفهوم الظلام فى مصر القديمة

إعداد

الطالب / إسلام عبد الباسط سليمان

لدرجة الماجستير فى الآداب - قسم التاريخ
(شعبة الآثار المصرية)

السنة ٢٧ العدد (١٠٧) أكتوبر ٢٠١٦م

http : // Art.menofia . edu. eg *** E- mail: rifa2012@ Gmail.com

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مفهوم الظلام في مصر القديمة

الطالـــب/ إسلام سامي عبدالباسط سليمان

لدرجة الماجستير في الآداب – قسم التاريخ

(شعبة الآثار المصرية)

الظلام فى العالم الدنيوى

يحل الليل عندما تغرب الشمس ، وبحلول الليل يسود الظلام ، وتخيم الظلمة على أرجاء الكون ، هذا الظلام الذى يبدل شكل الارض كليًا من الضياء والنور ، حيث الحركة والعمل والنشاط إلى السكون والغموض واختفاء معالم الأشياء ، تلك الحالة التى شبهها المصرى بالموت[1] .

وقد أعتبر الظلام فى الفكر المصرى بشكل عام عنصرًا سلبيًا ومصدرًا لكافة أشكال الخطر، على الرغم من التأثير الإيجابي للفترة الليلية ، واتي يجدد فيها الأنسان طاقته التي استنفذت طوال اليوم مما يمكنه من مواصلة حياته ، ولولا ذلك لهلك الإنسان وسائر المخلوقات .

إلا أن المصري وجد نفسه في تلك الفترة المظلمة معرض للعديد من التهديدات والمخاطر التي تستهدف حياته وأمنه ، إلي جانب العديد من الآثار السلبية التي رسخت في نفس المصري القديم سلبية الظلام ، وجعلته يعقد الصلة بين الظلام وبين كل ماهو فوضوى سلبى ، وقد ساهمت تلك الآثار السلبية بشكل كبير فى سيطرة حالة من الخوف والقلق اتجاه تلك الفترة المظلمة من اليوم .

وقد تناول الباحث في هذا الفصل أهم الأخطار والتهديدات التي تعرض لها المصري القديم في ظلمات الليل ، حيث تم تقسيم هذه المخاطر ، إلى مخاطرمرئية ، وأخرى غير

[1] Sandman,M., Texts from The Time of Akhenaten ,p.93 .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مرئية ، وذلك للتعرف علي علاقة تلك المخاطر والتهديدات بالظلام ، ومدي تأثيرها علي فكر الإنسان المصري وحياته .

أولاً : الأخطار المرئية

مثلت الثعابين والعقارب والحيوانات الخطيرة المفترسة أهم الأخطار المرئية التى هددت حياة المصرى القديم ، وبخاصة فى ظلمات الليل المطبقة ، وشكلت تلك الحيوانات منبعًا للفزع والخوف ، لذا اجتهد المصرى القديم فى محاربتها واتخاذ كافة السبل الممكنة لمواجهتها سحريًا وفعليًا[٢] .

ويدلل على كثرة تلك الحيوانات الخطيرة المؤذية فى أرض مصر ، ما ذكره المؤرخ " ديودور الصقلى " فى شأن الكم الهائل من الحيوانات الخطيرة التى وجدت فى أرض مصر حيث قال إن مصر قد غزاها فى العصور البعيدة عدد كبير من الحيوانات المتوحشة الخطيرة القادمة من الصحراء الليبية[٣].

أما عن إنتشار تلك الحيوانات السامة والخطيرة فى كنف الظلام وتأثيرها السئ على حياة الإنسان المصرى ، فلعل ما ورد في أنشودة آتون الكبرى المسجلة على جدران مقبرة " آى " بتل العمارنة خير مثال على ذلك حيث تعكس الأنشودة مدى خطورة تلك الفترة الليلية واصفة حالة الأرض بعد غروب الشمس وحلول الظلام [٤] **"وحينما تغرب فى الأفق الغربى ، فإن الأرض تظلم كما لو كان حل بها الموت ، فينامون فى حجراتهم ، ورؤسهم ملفوفة ، ولا يرى إنسان اخر فى حين أن أمتعتهم تسرق وهى تحت رؤسهم ، وهم لا يشعرون بذلك ،**

---

[٢]- لؤى محمود سعيد " المعبود " شد " والمفهوم الشعبى للحماية الالهية فى مصر القديمة ، دكتوراه ، القاهرة ، ٢٠٠٧ ، صـ١٢ .

[3] Chabas.f.,"Horus Sur Les Crocodiles , ZÄS, 6 ,1967, P.105.

[4] Hornung,E.," "Echnaton, Die Religion des Lichtes", Germany, 1995. "p.88-89 .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وكل أسد يخرج من عرينه ، وجميع الزواحف تخرج لتلدغ ، والظلام يغطي كل شئ ، ويعم الأرض السكون ، فى حين أن الذى خلقهم فى أفقه[٥] .

وإلى جانب ذلك الوصف الرائع لكافة المخاطر المرئية التى يتعرض لها البشر فى الظلام ، فقد اعتبر المصرى القديم أن قوى الفوضى بشكل عام تسكن وتتمركز فى الحيوانات السامة الخطيرة ، مما يوضح تأثيرها السئ على حياته ويفسر مواجهتها .[٦]

١- *الثعابين*

تنتمى الثعابين إلى فصيلة الزواحف "Reptiles " وهى تسمية مشتقة من الكلمة اليونانية Repto[٧] ، وفى المصرية القديمة تنتسب الثعابين بصفة عامة لكلمة جدفت Ddft بمعنى (ثعبان – دوده)[٨] .

وفى اللغة العربية اشتقت زواحف من الفعل زحف وتعنى مزاحف الحيات أى آثار انسيابها وموضع ندبها ، وثعبان – ثعب أى ضرب من الحيات الطوال وجمعه " ثعابين"[٩] ، وقد أشار القرآن الكريم إلى التسميتين– ثعبان ، حية – وذلك عند الحديث عن عصا موسى (عليه السلام) قال الله تعالى " فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى"[١٠] ، وفى موضع آخر قال الله

٥- جيميس هنرى برستد ، فجر الضمير ، ترجمة سليم حسن ، القاهرة ، ١٩٩٩ ، ص٣٠٢ ؛
Sandman,M.,"TextfromTheTimeofAkhenaten",1938,p.93

6 Broughouts. , "Ancient Egyptian magical texts , translated ,leiden , 1978 , p.86.

٧- ثناء جمعه محمود الرشيدى ، الثعبان ومغزاه عند المصرى القديم من البدايات الاولى وحتى نهاية الدولة الحديثة ، دكتوراه ، غير منشورة القاهرة،١٩٩٨ ، ص١٠.

8 Wb ,V, p.633.

٩- ابن منظور ، لسان العرب ، الجزء الثالث ، القاهرة ، دار المعارف ،١٩٨٤ ، صـ ١٨١٧.

١٠- القرآن الكريم ، سورة طه ، الأية ١٩ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تعالي " فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ"[١١] ، والجديد بالذكر فى ذلك الصدد
الموضعان " ثعبان ، حية " قد جاءنا ضمن قصة سيدنا موسى مع فرعون تلك القصة التى
دار رحاها على أرض مصر مما يشير إلى العلاقة بين أرض مصر وبين الثعابين والتى
كانت منتشرة انتشارًا كبيرًا .

ويدلل على ذلك الانتشار الواسع للثعابين فى أرض مصر الدراسة التى قام بها "Anderson" والتى تعتبر من الدراسات المتكاملة لعلم الحيوان فى مصر[١٢] ، وبخصوص الثعابين فقد أوضح أنه يوجد فى مصر حوالى ٢٨ نوعًا من الثعابين تضمها خمس عائلات على الأقل ، وتختلف تلك الأنواع فى مدى تأثير سميتها على الإنسان ، وتعتبر أخطر هذه العائلات وأشدها سمية العائلة الخامسة والتى تشمل حيات الجرس ، والمقرنة والقرعاء[١٣] وهو ما تشير إليه البردية الهامة والتى توجد فى متحف بروكلين وتعود للعصر المتأخر والتى تضم قائمة بأسماء الثعابين المؤذية والتى وجدت وقتها ، بالإضافة إلى عرض مفصل لتلك الثعابين من حيث أطوالها وأسمائها والمعبودات المرتبطة بها[١٤] ، ووسائل العلاج من عضاتها وقد أوضح Sauneron من خلال دراسته لتلك البردية أن المصرى القديم أراد بهذه البردية أن يقف على مدى خطورة تلك الأنواع التى زخرت بها الأراضى المصرية من الثعابين حيث أن معرفة كل نوع من أنواع الثعابين هو ما يحدد أثر سُمّه على الإنسان سواء كانت عضه قاتلة أو من الممكن الشفاء منها أو تكون العضة لا تشكل خطورة على حيا

---

[١١]- القرآن الكريم ، سورة الأعراف ، الأية ١٠٧ .

[١٢] Anderson ., " Zoology of Egypt Repilia , and Batrachia " , london , Vol , I , 1898 pp.63.

[١٣] Stork ,L.," Schlange " , LÄ , V ,1984, P.644.

[١٤] Holthan.P.,The animal world of The pharaohs , Cairo 1995 , p176 .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الإنسان[١٥] ، وهو ما يوضح مدي معرفة المصريين الفائقة ببيئتهم وتقدمهم فى المجال الطبى ، فضلاً عن الإشارة إلى كثرة الثعابين الموجودة والتى زخرت بها الأراضى المصرية وهو ما شكل خطرًا وتهديدًا على حياة المصريين .

١- علاقة الثعابين بالظلام :

انتشرت الثعابين فى مصر انتشارًا ملحوظًا ، وإلى جانب ذلك الإنتشار كان لطبيعتها السامة الخطيرة أثر كبيرٌ على فكر المصرى القديم إتجاهها ، حيث جسد الثعبان فى فكر المصرى القوى الخفية الكامنة فى التربة [١٦] ، ولهذا كانت النصوص السحرية تشير إليها باعتبارها " الثعابين التى تلدغ فى جحورها "[١٧] ، كما كان يستعان بمعبود الأرض جب لمواجهتها " أيها الثعبان....تراجع لأن جب يحمينى" [١٨] ، كما اعتبرت الثعابين رمزًا من رموز الشر ومصدرًا من مصادر الخوف والفزع والخطر لدى المصريين ، وقد ارتبط ظهور الثعابين عند المصرى بظلمات الليل ، تلك الفترة التى يكون فيها الكون مهيأ لحماية كافة قوى الفوضى[١٩] ، بل إن المصرى اعتقد أن قوى الفوضى بشكل عام تتمركز فى الحيوانات السامة التى من أهمها الثعابين مما أثر في بزوغ العداء فيما بين الإنسان وبين الثعابين [٢٠] .

---

[15] Sauneron , "un Traite Egyptian D,Opiologie , Papyrus du Brooklyn Museam Cairo, IFAO,1989, P.138.

[١٦] - لوى محمود سعيد ، المرجع السابق ، صـ١٤٣ .

[١٧] - ايزابيل فرانكو ، معجم الأساطير المصرية ، مترجم ، دار المستقبل العربي ، القاهرة ، ٢٠٠١، صـ ١٤٤

[18] Faulkner,R,O., The book of The dead,p.37.

[١٩] - هدي عبد الله قنديل ، مفهوم العدو في الفكر الديني ، مجلة بحوث كلية الآداب ، جامعة المنوفية ، العدد ٦٧، ٢٠٠٦، صـ٦٩ .

[20] Leitz,C., " Magical and Medical papyria of the New kingdom , Hieratic Papyri " in the British Museum , London , 1999 , p.33.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقد تجلي ذلك العداء في وقت مبكر جدًا يرجع إلى عصور ما قبل الأسرات ، حيث عبر الفنان في تلك المرحلة بصورة "رمزية "عن حالة المواجهة والصراع والعداء بين قوى الفوضى و الظلام ، وبين قوى النظام الكونى والتى تسعى لاتزان الكون و استقراره.

يعرف العقرب في اللغة العربية بأنه دُوَيْبَةٌ من العَنْكَبِيَات ذات سُمّ تلسع، وهي أنثى في الأكثر ، ويسمي الذكر من العقارب " العقربان[٢١]" ، وتعتبر العقارب من أكثر الحيوانات السامة خطورة على الإنسان ، وذلك على الرغم من صغر حجمها حيث لاتتعدى أطوالها عن حوالى ٨ سنتيمتر[٢٢] ، وتختلف العقارب عن الثعابين في طريقة اللدغ فهى ذات واخز سمى عند قمة الذيل بالإضافة إلى الإختلاف في مسمى إصابتها فالثعابين تعض بأفواهها بينما العقارب تلدغ بذيلها[٢٣] .

وتختلف العقارب في تأثير قوة السم من نوع لأخر وذلك تبعًا لحجم العقرب لكن يعتبر العقرب الفلسطيني الأصفر " والذي يوجد في مصر ، أكثر الأنواع سمية في العالم ، لكن نظرًا لصغر حجمه فتأثيره المميت يقتصر على الأطفال وحديثي الولادة ونادرًا ما يؤثر في البالغين[٢٤] .

[٢١]- مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، الطبعة الخامسة ، ٢٠١١ ، صـ٦٣٧ .

[٢٢] Houlihan , The Animal world of the Pharaohs , p. 185.

[٢٣]- لوى محمود سعيد ، المعبود شد ، صـ ٤٩ .

[٢٤] Houlihan , The Animal world of the Pharaohs , p. 185.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقد استخدم المصريون عدة مصطلحات للإشارة إلى العقارب[٢٥] ، كان أكثرها شيوعًا في النصوص السحرية : العقرب Dl ، والعقرب wHct ، والعقرب DArt ، والعقرب Ddbt .

وكان نتيجة لأثر العقارب الخطير على حياة المصريين ، أن تم الاهتمام بتصويرها على الأنية الفخارية منذ وقت مبكر جدًا ، ولعل أشهر الأمثلة على ذلك ، إناء المتحف البريطاني والذي يؤرخ بعصر نقادة III ، حيث يوجد منظر يمثل أربعة عقارب وكأنها مربوطة بعضها البعض بجانب منظر وطء الثعابين [٣٠] ، وربما يمثل المنظر رمزيًا حالة من حالات السيطرة والقضاء على رموز الفوضى ، والتى مثلت فى هيئة حيوانية وهى العقارب والثعابين .

١- علاقة العقارب بالظلام

شكلت العقارب هى الأخرى مصدرًا للخطر على حياة الانسان المصرى ، وقد كان الظلام هو الحالة الكونية التى تستهوى تلك الكائنات ، وذلك كباقى صور الخطرالتى تهدد الانسان ، وذلك لما فى الظلام من مقومات تفضلها تلك الحيوانات الخطيرة ، فالسكون الكونى وانعدام الرؤية للبشر ، هما ما يحفزان تلك الحيوانات على الانتشار للبحث عن الغذاء وإصابة ضحاياها.

---

[٢٥]- لؤى محمود محمود سعيد ، المعبود شد ، صـ ٤٦ .

[26] Borghouts, J. F., "Ancient Egyptian Magical Texts", pp.69, 72, 73.

[27] Wb, I, p. 351.

[28] Wb, V, p.526.

[29] Wb, V, p. 632.

[30] Lacovara. , "British Museum 35324", in GM 59, 1982, p.41.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويدلل على نشاط العقارب فى ظلمات الليل ما ذكرته الأساطير بشأن تعرض الإله حورس الطفل للدغة قاتلة من أحد العقارب ، والتى اعتبرته الاسطورة أحد مبعوثات المعبود ست " فى محاولة منه للقضاء على حورس الطفل ، وكانت تلك اللدغة فى ظلمات الليل ، ولكن استطاع حورس أن ينجو من تلك اللدغة بفضل أمه إيزيس ، والتى استطاعت انقاذه من خلال قدرتها الفائقة فى السحر[٣١] ، وقد اعتمدت النصوص السحرية بشكل عام على تلك الحادثة فى الشفاء من لدغات العقارب وعضات الثعابين ، وذلك للاعتماد على مبدأ المشابهة الأسطورية مابين المريض الملدوغ وبين حورس الطفل لضمان شفاء الأول[٣٢].

بالإضافة إلى إحدى التعاويذ السحرية من عصر الرعامسة والتى تشير إلى نشاط العقارب ليلًا، "**يا أيها العقرب الذى أتى من أسفل الشجرة بذنبه مرتفعًا ، يامن لدغت الراعى ليلاً عندما كان ممددًا**[٣٣]". وهو ما تؤكده النصوص السحرية دائما فى أن اللدغ قد تم فى ظلمات الليل مثل المعبود حورس[٣٤]، مما يشير إلي نشاط العقارب ليلاً .

ثانياً :الأخطار غير المرئية

وإلي جانب تلك الحيوانات السامة التي شكلت أهم المخاطر المرئية التي تعرض لها الإنسان في ظلمات الليل ، فقد اعتقد المصري القديم بوجود العديد من المخاطر غير المرئية مثل الأشباح وأرواح الموتي والعفاريت والتي تجوب جميعها عالم الأحياء تحت ستار الظلام ، وقد شكلت هذه المخاطر قوة خطيرة ، ومثلت مصدر إزعاج للأحياء بشكل عام والنائمين بشكل خاص [٣٥].

---

[31] Seele, K, C.," Hours on The Crocodiles" JNES, 6, 1947, p.48.

[٣٢]- لزي محمود سعيد ، المعبود شد ، صـ ٤٦.

[33] Boroughts, Ancient Egyptian Magical texts, p.60.

[34] De Buck & Stricker., "Teksten tagen schorpioenen", p53-62.

[35] Pinch ,G., Magic in Ancient Egypt, London, 1994, p.148-149.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويبدو أن هذه المخاطر قد نبعت وتأصلت في الفكر المصري ، كنتيجة مباشرة لما مثله الظلام من غموض وإبهام ، وانعدام لكافة أشكال الحياة والنظام ، والاعتقاد في أن الظلام هو ملاذ وملجأ لكافة عناصر الفوضي والخطر ، إلي جانب ارتباط تلك الفترة المظلمة " بالنوم " والذى نظر إليه المصرى هو الآخر باعتباره انغماسًا فى الفوضى[٣٦] ، حيث يكون فيه الإنسان فى حالة فقدان للوعى ، لذا فهى تتسم بالخطورة حيث تمثل انقطاع عن زمن الحياة على الأرض، مما يجعل البشر خلال تلك الفترة عرضة للمخاطر التى تصدر عن عالمهم المادى ، منتهزة تلك الحالة فى عدم القدرة على الدفاع عن النفس بسبب فقدان الوعى لدى النائم ، إلى جانب تلك الفئات الخطيرة – الأشباح والعفاريت – التى قد يراها النائم فى نومه وهى تعبر عن القوى الفوضوية والتى تمثل خطرًا كبيرًاعلى الإنسان يتمثل في الخوف والفزع الليلي والكوابيس والتي هي من مبعوثات تلك القوي الفوضوي [٣٧].

١ – الموتي

قبل تناول تلك الفئة الخطيرة والتى أحدثت حالة من الخوف والفزع لدي المصريين ، بالإضافة إلي الإصابة بالمرض في بعض الأحيان ، يجدر بنا الإشارة لمصطلح الموت للتعرف على ما هيته اللغوية ، ومن ثم الوقوف على مدى تأثير الموتى على عالم الاحياء.

وقد جاء مصطلح "الموت" فى لغة العرب من مات الإنسان يموت موتًا ، ومات يصلح فى كل ذى روح ، والموات بضم الميم والفتح تعبير مثل الموت ، وكان العرب تسمى النوم

[٣٦]- للإستزادة عن النوم ، أنظر : نيفين نزار زكريا ، مفهوم النوم عند المصري القديم في الحياة اليومية والمعتقدات الدينية حتي نهاية الدولة الحديثة ، ماجستير ، غير منشورة ، القاهرة ، ٢٠٠٨ .

[37] Hornung, E., Nacht Und Finsternis , s.69.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

"موتًا " ويسمون الانتباه حياة ، والموتى جمع من يعقل وكذلك جاءت الأموات جمعًا لكل ميت[٣٨] .

ويعرف الموت بأنه " خروج الروح" أو الانتقال إلى حياة أخرى ، وقد عرف علميًا بأنه التوقف الدائم للوظائف الحيوية فى أجسام البشر والحيوانات والنباتات[٣٩] ، وقد تصور المصريون القدماء الموت على أنه انفصال العنصر الجسمانى " kA " عن العناصر الروحية " bA " كما أنه مجرد انتقال من حياة إلى حياةٍ أخرى ، أي أنه يعنى إعادة ولادة أو بعثًا متجددًا ، لهذا الاعتقاد نجد بعض المعبودات قد لعبت أدوارًا مزدوجةً كأرباب للموتى وحماة للولادة مثل (أنوبيس وحتحور وإيزيس) ، لذا اعتبر المصرى العالم الآخر بمثابة استمرار للعالم الدنيوى ومكملاً له[٤٠] .

أما عن الموتى وتأثيرهم على عالم الأحياء ، فنجد أن هذه الفئة كباقى مصادر الخطر قد اتسمت "بالثنائية والازدواجية " ، إذ يظهر للموتى أدوارٌ إيجابية تتمثل فى حماية البشر ضد أنواع عديدة من المخاطر[٤١] ، وأخرى سلبية تمثل مصدرًا للخطر وسببًا فى إيذاء البشر الأحياء ومنبعًا للخوف – وهذا الدور هو ما سوف يتم تناوله بالبحث –

وللتعرف علي ذلك الدور السلبي للموتي ، لابد وأن نتعرف في البداية ، كيف تحولت بعينها من الموتى لتكون مصدراً للخطر والإيذاء ؟!

٣٨- أحمد محمد على المقري الفيومي ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعى ، تصحيح فتح الله ، القاهرة ، المطبعة الأميرية ، ١٩٠٦ ، صـ ٧١٢ -٧١٣ .

yclopededia Britiannica.,Great Britian , London ,1957,Vol .7 ,p107,108

shammer,R., "Briefe an Töte ", LÄ , I ,1975, p. 864.

٤١- لؤي محمود سعيد ، المعبود شد ، صـ ٧٦ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقد اعتقد المصري القديم في ذلك الصدد أن المصير الذي لذلك الفئة في الحياة الدنيا هو السبب المباشر لتحول الموتى إلى عناصر سلبية أو إلى أشباح وأرواح شريرة ، بمعنى أنه تصور أن الموتى الذين حرمهم الناس نعيم الدنيا ، أو أهملوا في تزويدهم بما يلزمهم في الآخرة ، أو الموتى الذين ماتوا ميتة عنيفة ، أو فشلوا في تحقيق أمانيهم على الأرض ، أو حتى الذين لم يفوزوا بدفنة لائقة بهم في الحياة الدنيا ، أو حتى الموتى الصالحين الذين قبلوا في مملكة الموتى ، وأصبحوا Axw ثم تعرضت مقابرهم للتخريب ، أو أهملوا بعد موتهم ، فلم تعد تقدم لهم القرابين ، كل تلك أسباب تصورها المصري سبباً في تحول الموتى إلى أشباح وعناصر سلبية ، تنتشر في ظلمة الليل[41] ، غازية لمنازل الأحياء ، مما يسبب لهم الأذى النفسي والجسدي ، كما يدلل على سلبية فئات بعينها من الموتى ، ما ورد في نصوص التعاويذ السحرية التي حوت قائمة بأسماء العفاريت والأرواح الشريرة التي تتسبب في إلحاق الأذي للأحياء في ظلمات الليل ، وكان من ضمن تلك القائمة" الموتى "[42] ، وقد استخدمت النصوص السحرية والدينية مصطلحات أو مسميات عدة للإشارة إلى تلك الفئات من الموتى[43] .

أ- علاقة الموتى بالظلام

ارتبطت المخاطر الغير مرئية بشكل عام بالظلام ارتباطًا وثيقًا ، وذلك لكون تلك الفئات من سكان الظلام ، وقد أشارت النصوص لتسلل تلك الفئة في الظلام :

[42] pinch.G., Magic in Ancient Egypt, British Museum , 1994,p148
[43] Meeks, D., "Demons" OEAE 1, 2001, p.377.
[44] Faulkner, A conice Dictionary, p. 120.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ii (.f) m kkw ck m hnmnm .

" هو يأتى فى الظلام ويدخل متسللاً "[٤٥] .

Kt Sp.k ii m kkw .

" (تعويذة) أخري فلتتصرف يا أيها الآتي في الظلام " .

وفى ذلك إشارة لأرواح الموتي والعفاريت الذين يتسللون ويجوبون الأرض تحت ستار الظلام ، مما يكون له كبير الأثر فى إيذاء الأحياء ، ويظهر ذلك فى إحدى خطابات الموتى المسجل فى بردية ليدن رقم 371 ، والمرسل من زوج لزوجته المتوفاه والتى تسببت فى إصابته بحالة نفسية سيئة مما دفعه لكتابة تلك الرسالة ليذكرها بالأمور الطيبة التى فعلها من أجلها كى تكف عن إيذائه وتذهب روحها بعيداً عنه [٤٦].

١ – العفاريت

اشتق الإسم "عفريت " في لغة العرب من الفعل (عِفِرٌ) بمعني الخبيث المنكر . ويجمع علي عفاريت وعفاري ، ومعناه الخبيث والماكر الشرير و الشديد القوي والمتشيطن [٤٧]، وقد ورد ذكره في القران الكريم ، قال تعالي " قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ "[٤٨] .

---

[٤٥] Gardinar ,the attitude of the ancient Egyptians to death and the dead, Cambridge 1935,p.16

[٤٦] Kellers, Egyptians Letters to the dead in relation to the old testament and other ncw Eastern sources, New York ,1989,p107-110.

[٤٧]- مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، صـ ٦٢٣ .

[٤٨]- القرآن الكريم ، سورة النمل ، الأية ٣٩ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

العفاريت في الفكر المصري

اعتُبِرَت العفاريت من أهم مصادر الخطر والإزعاج في الفكر المصري ، وذلك لتأثيرها السلبي الذي اعتقد فيه المصري القديم ، ويبدو أن السبب في ذلك كان جهل الإنسان وتحكم الكهنة والسحرة في تفسير الظواهر والأحداث الكونية ، حيث كان الإنسان – لطبيعة البيئة المصرية – عرضه للعديد من الأخطار والأمراض [٤٩]، وقليل من تصفو له الحياة ويعيش بلا منغصات ، فكان ذلك سببًا في أن تقع العقول فريسة الوهم ، وتسَلُط تلك الفئات السلبية علي أفكار ومعتقدات البشرالتي مُلئت خوفًا وفزعًا من التأثير السلبي للعفاريت والشياطين وكافة العناصر السلبية .

وقد اختلف العلماء إلي حد كبير في تحديد مفهوم ومصطلح "العفاريت" فيما يخص الحضارة المصرية القديمة ، ويبدو أن السبب وراء ذلك تداخل المفاهيم المرتبطة بذلك المصطلح – الأرواح و الجن والشياطين – وعند تحديد المضمون الخاص بها ، ومن أهم الأراء التي دارت حول ماهية العفاريت :

ما يعتقده " Bonnett "في كَوْنِ العفاريت كائنات تقف في منطقة وسط مابين الألهة والبشر وهي تتمتع بقدرات تمكنها من أن تفيد أو تضر [٥٠] .

بينما يري" Meeks " أن العفاريت فئة من المعبودات الصغري التي ترتبط بأداء الطقوس دون الحاجة إلي وجود معابد أو كهنة خاصة بها ، لكن علي الرغم من ذلك فقد كانت تُحْتَرَم ويخشي جانبها [٥١].

أما " Te-velde " فيفرق بين العفاريت والمعبودات من خلال موقع كلاً منهما في الكون ، ويفسر ذلك بأن رؤية المصري القديم للعالم من حوله تراوحت ما بين ما هو كائن وموجود ،

---

[٤٩]- لؤي محمود سعيد ، المعبود شد ، صـ ٨٣ - ٨٨ .

[50] Bonnett,H., " Reallexikon der Agyptischen Religionsgeschichte" Berlin,1953,p.146.

[51] Meeks,D.," Demons", OEAE , I , P.375.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وما هو غير كائن ، مستبعدًا فكرة التقسيم علي أساس الخير والشر بالمفهوم الأخلاقي ، لأن المعبودات نفسها منها ما هو خيّر ومنها ماهو شرير ، ومنها ما يجمع بين الأمرين في آن واحد ، وعليه فإن المعبودات تبعا لـ " Te-velde " تشغل مكانة مركزية محورية في العالم الكائن ، بينما العفاريت تشغل مكانًا طرفيًا في الكون وتمثل ما هو غير مقبول فهي بذلك تعتبر شرًا ولا تعبد ، وتقيم في الفراغ والزمان اللامحدود ، ولهذا فهي تعيش في أماكن مثل العالم السفلي وفي الصحاري ومناطق البلاد الأجنبية ، والماء وأيام النفس وفي الليل والظلام بشكل خاص [٥٢].

١- علاقة العفاريت بالظلام

تعتبر العفاريت أهم المخاطر الغيرمرئية ، التي اعتقد المصري القديم في تأثيرها السلبي علي حياته ، وقد ارتبطت العفاريت بشكل خاص بالظلام وذلك حيث تنتشر بشكل كبير في ظلمات العالم الآخر ، وفي ظلمات الليل لذلك تعتبر من سكان الظلام [٥٣]، وبالتالي تزداد تهديداتها في تلك الفترة ، وقد تمثل خطرها - قدرتها علي أن تتلبس أجساد الحيوانات الضارة السامة مثل العقارب والثعابين ، لتحقيق أهدافها من خلالها [٥٤] ، وهذا يمثل إتحاد من جانب القوي الفوضوية (مبعوثات الظلام) ، والتي تتلاقي أهدافها في تلك الفترة المظلمة ، من أجل إلحاق الأذي بالبشر (كهدف مادي) ، وإصابة النظام الكوني ككل(هدف معنوي)

- قدرتها علي الإصابة بالأمراض ، حيث اعتقد المصري في وجود طائفة من العفاريت ، مثل xAtyw المقاتلون ، SmAw المتجولون ، hAbw المرسلون [٥٥]، والتي كانت تندرج تحت مسمي sSrw السهام [٥٦]، وكانوا من مبعوثي المعبودات وخاصة المعبودة سخمت للإصابة بالأمراض [٥٧].

---

[52] Te -velde,H.," Damönen ", LÄ , I , 1975, P.981.

[53] Te -velde,H.," Damönen , p.982 .

[٥٤]- لوزي محمود سعيد ، المعبود شد ، صـ ٨٦ .

[55] Borghouts, Ancient Egyptian Magical Texts , pp.13 -21.

[56] Faulkner , Aconcise Dictionary , p.248.

[٥٧]- ليلي ممدوح عزام ، التعاويذ السحرية ضد الأمراض ، صـ ٢٤٨ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- قدرة العفاريت على تهديد النائمين مسببة له الأحلام السيئة والكوابيس [٥٨]، وذلك لكون النائم في حالة من اللاوعي يكون فيها عُرْضَة للهجوم من قبل العفاريت التي تنتشر في الظلام ، بالإضافة إلي الاعتقاد في أن النائم حال نومه يدخل إلي منطقة تحفها الأرواح الشريرة والعفاريت فيكون أيضاً عُرْضَة للإصابة من قِبَل تلك الفئات [٥٩].

[58] Rinter ,P,K.,& Gardiner,O., " A spell against Night Terrors" pp.25-41 .

[٥٩]- نيفين نزار زكريا ، مفهوم النوم ، صـ ٢٧٨ – ٢٨٠ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner